# آلام الصليب ومجده

# الكلمات التي وُجِهَت للصليبب

**متى ٢٧؛ مرقس ١٥؛ لوقا ٢٣؛ يوحنا ١٩**

«خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ!» (متى ٢٧: ٤٢).

بقلم: هيغو مكورد

من يستطع ان ينسى ما قاله يسوع من على خشبة الصليب، ومن يتعجب بما قاله الناس له عندما كان على الصليب؟ عندما نستمع إلى انفسنا، نخجل وتصيبنا خيبة أمل ونثور بسبب ما نسمعه.

ما الذي قيل ليسوع عندما كان على الصليب؟

**تحدي:** قال الناس «... إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!» (متى ٢٧: ٣٩ و٤٠). قال معذبو يسوع: «لِيَنْزِلَ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ!» (مرقس ١٥: ٣٢). لو كان يسوع قد نزل عن الصليب ما كانوا سيؤمنون به، بل لرفعوه على الصليب مرة أخرى! الناس الذين لهم مطلب لا ولن يؤمنوا. لا يؤمن الخطاة العنيدون. لم ينكر أحد أن قوة يسوع أقامت لعازر من الموت (يوحنا ١١). ولكن قيامة لعازر هذه أدت إلى موت المسيح. عندما لا نريد أن نؤمن لا تقنعنا حتى المعجزات!

**سحر:** قال أحد اللصين اللذين صُلبا مع يسوع: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» (لوقا ٢٣: ٣٩). قال ما بمعناه: «أصنع حيلة تذهلنا». ولكن يسوع لم يكن ساحراً. لا يصنع الله المعجزات لأجل الإثارة. يشتهي الناس الإثارة. حتى الذين كانوا عند الصليب لم يشاهدوا ويستمعوا ويتعلموا فقط. بل حاولوا أن يفعلوا شيئاً. ولكن لم ينجح كل ما قالوا أو فعلوا. يشجع الناس في يومنا هذا الإثارة. يسمعون بعيونهم ويفكرون بأحاسيسهم. كان اللص غير التائب مذنب بعدة جرائم حتى التجديف أيضاً (لوقا ٢٣: ٣٩). فقد نادى الرب وطلب منه الإنقاذ بسخرية. كيف يستطيع إنسان على وشك الموت أن يكون وقحاً كهذا؟

الإنسان أسوأ عدو لنفسه. كيف يكون الحال لو كان يسوع قد أنقذ نفسه؟ لكان الهلاك سبيل الإنسان المحتوم. ولكن يسوع بقى على الصليب وضحى بنفسه لكي يخلصنا.

تغيير: لم يتب أحد اللصين، ولكن اللص الآخر قال: «اذْكُرْنِي يَارَبُّ ...» (لوقا ٢٣: ٤٢). يجعل الصليب الناس إما أفضل أو أسوأ. انتهت حياة الأنانية لأحد اللصين بموته الأناني. أما اللص الآخر فتاب. لقد كافح خلال تلك الظروف وركز إهتمامه على يسوع طالباً الرحمة. كان ذلك اللص الشخص هو الوحيد في العالم الذي كانت له المعرفة بما حدث آنذاك. أدرك انه عاش حياة الإثم، وأدرك الحاجة إلى التغيير. ينبغي أن تكون رسالة الإنجيل «خبر غير سار» قبل أن تتحول الى «خبر سار».

**المتفرجون:** قال آخرون: «اتْرُكْ. لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا

يُخَلِّصُهُ!» (متى ٢٧: ٤٧-٤٩؛ أنظر مرقس ١٥: ٣٦). المتفرجون خطيرون. بعد ما صرخ يسوع لله بصوت عظيم، فعل المتفرجون ما يفعله المتفرجون - خلطوا كل شيء! عندما سمع الذين يؤمنون بالخرافات صرخة من أعماق قلب يسوع، خلطوا بين إيليا والله. ينظر المتفرجون (طالبوا الإثارة) كل شيء ولا يشاهدون شيئاً. ينظرون كل ما يحدث ولا يفهمون الكثير. كل ما قدمه المتفرجون إلى يسوع هو الخل! يا لها من مهزلة!

مقامرون: قال العسكر عن رداء يسوع: «لاَ نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ» (يوحنا ١٩: ٢٤). يسوع يموت من أجل خطايانا والناس يقامرون من أجل ثيابه. الناس الغليظو القلوب فقط هم الذين يستطيعون المقامرة عند الصليب.

نحن جميعاً نعطي حياتنا مقابل شيء ما ذات قيمة. يمكن للإنسان أن يربح العالم كله ويخسر نفسه (متى ١٦: ٢٤-٢٦). قامر الناس بينما كان ابن الله يموت {على الصليب} لكي يخلصهم! كان اهتمام الناس بقيمة الرداء أكثر من اهتمامهم بحياة إنسان. أصبحت لهم الأشياء أكثر أهمية من الناس. هل هناك فرق بيننا وبينهم؟ هل نحن أفضل؟ نحن نعرف ثمن كل شيء وقيمة الاشيء. رجع يسوع إلى السماء؛ وسريعاً ما تلاشى الرداء. القيم الروحية تدوم، والأشياء المؤقتة تزول.

**وقت الختام:** لما رأى قائد المئة ما قد حدث، قال: «حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ الله!» (مرقس ١٥: ٣٩). كان ذلك مجرد يوم عمل آخر بالنسبة لذلك العسكري الغليظ القلب، ولكنه ربما كان فخوراً بعمله وقام به بأكمل وجه. لقد شاهد كل حركة، وسمع كل كلمة. وعرف أن يسوع يختلف عن غيره، وهذا الصليب يختلف عن غيره. لقد جعل هذا الإنسان الأمين نفسه خالداً دون أن يعرف ذلك. رأى هذا الإنسان ما قد فات على العالم وعلى الجموع وعلى الأعداء! واستخلص ما يستخلصه الشخص الأمين فقط. إما يسوع هو ابن الله أم لا! لقد وصل قائد المئة إلى الخلاصة. ينبغي أن نصل نحن أيضاً إلى خلاصة!

نجد أنفسنا جميعاً عند الصليب. يا للجمع المتنوع الذي كان هناك: أعداء وفضوليين وجُهال ومتفرجين وتلاميذ هائبون واحباء كان يسوع وحده الذي يعيش بمشيئة الله بالتمام.

**الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!**

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩